

الإمام البنا يتحدث عن: من هم الإخوان المسلمون!؟



13 فبراير 2020

يقول الناس: ما أنتم أيها الإخوان المسلمون..؟! إننا لم نفهمكم بعد، فأفهمونا أنفسكم، وضعوا لنفسكم عنوانًا نعرفكم به.. كما تُعرف الهيئات بالعناوين.. هل أنتم طريقة صوفية؟ أم أنتم جمعية خيرية؟ أم مؤسسة اجتماعية؟ أم حزب سياسي؟ كونوا واحدًا من هذه الأسماء والمسّميات لنعرفكم بأسمائكم وصفنكم.

فقولوا لهؤلاء المتسائلين:

نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة.. طريقة صوفية نقية؛ لإصلاح النفوس، وتطهير الأرواح، وجمع القلوب على الله العلي الكبير.. وجمعية خيرية نافعة، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتواسي المكروب، وتبر بالسائل والمحروم، وتصلح بين المتخاصمين.. ومؤسسة اجتماعية قائمة، تحارب الجهل والفقر والمرض والردّيلة في أية صورة من الصور.. وحزب سياسي نظيف، يجمع الكلمة، ويبرأ من الغرض، ويحدد الغاية، ويحسن القيادة والتوجيه.

وقد يقولون بعد هذا كله: ما زلت غامضين..!! فأجيبوهم: لأنه ليس في يدكم مفتاح النور الذي تبصروننا على ضوئه، نحن الإسلام أيها الناس.. فمن فهمه على وجه الصحيح فقد عرفنا كما يعرف نفسه، فافهموا الإسلام أو قولوا عنا بعد ذلك ما تريدون.

الطريق من هنا

﴿الَّذِينَ يُتْلَعُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: 39).

الأمّة الإسلامية تحمل رسالة الله لعباده، وتحرس أمانته في أرضه؛ أمانة المثل العليا والأخلاق الكريمة، والأوضاع السليمة التي تقوم على العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

وقد أخذ الله العهد والميثاق على هذه الأمّة التي اجتباها- وما جعل عليها في الدين من حرج، وجعلها أمّة وسطًا، هي خير أمّة أخرجت للناس- أن تبلي رسالة الله لعباد الله، وألا تقصر في هذا التبليغ بحال من الأحوال، وأن تحفظ هذه الأمانة القدسية، وتحميها من كل اعتداء، وأن تبذل في سبيل هذا التبليغ وهذه الحماية كل ما تملك من أنفس وأرواح ودماء وأموال، وافترض عليها الجهاد بذلك كله في سبيل الله.. متى تُعَرِّض رسالة الله وأمانته التي بين يدي هذه الأمّة لبغى الباغين وعدوان المعتدين.. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ (التوبة: 111)، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: 15).

وحين وَجَّه الله عباده المؤمنين برسالته الحافظين لحدوده هذا التوجيه الرباني الكريم القويم غشاهم السكينة، وألقى في قلوبهم الطمأنينة، وجلّهم برداء الإيمان، وثبتهم بهداية اليقين، فلم يرهبوا أحدًا، ولم يخافوا شيئًا، ولم يقصروا في واجب، ولم يحسبوا حسابًا لقلّة أو كثرة أو عدد أو عدة، وحسبهم أنهم آمنوا صدق الإيمان بأن الله سينصرهم، وأنه إن نصرهم فلا غالب لهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: 173).

في هذا الطريق سارت هذه الأمّة شوطًا بعيدًا، آمنت برسالة الله وأمانته، واجتهدت في التبليغ غَدْرًا أو نُذْرًا، وامتنسقت الحسام؛ حمايةً للعدل والرحمة والحق من أن تضع في جلبة الظالمين وضوء المعتدين، وحقّق الله لها وعده، فنصرها نصرًا مؤزّرًا.

اليوم وقد ران على قلوب الناس ما كانوا يكسبون من إثم وفساد وبغى وعناد، وضلت الإنسانية كلها سواء السبيل، وتألّبت قوى الشر على ما بقي في الأرض من بقية الخير، وتقمّص إبليس عصابات الصهيونية الشريرة، ومن ورائها اليهودية العالمية الفاجرة، ومعها دول الكفر وأمم الاستعمار الظالمة المعتدية الباغية.. الآن علينا- نحن المسلمين- في كل أقطار الأرض أن ندرك حُطّاننا، وأن نعدل خط مسيرنا، وأن نبدأ الطريق التي سلكها أسلافنا من جديد، نكفر بهذه النظم جميعًا، ونتنكر لهذه الأوضاع جميعًا، ونقاطع هذه الضلالات كلها، ونؤمن بالله ربًّا قوياً قديرًا جبارًا قهارًا، لا يُعجزه شيء؛ لأن بيده ملكوت كل شيء: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: 82).

ونؤمن برسالة الله التي بين أيدينا نظامًا اجتماعيًا ربانيًا، لا عوج فيه ولا أمّثًا، ونتحقّق من حول هذه الرسالة من أقصى المحيط إلى أقصى المحيط، من إندونيسيا المسلمة إلى الدار البيضاء المسلمة كذلك، ونعلن الجهاد لله وللحق وللعدل وللإحسان على هذا البغي الذي عمّ وطمّ، وجاوز التقديرات

وقوم ليسوا كذلك، لم ترتبط معهم بعد بهذا الرباط، فهؤلاء نسايمهم ما سألّمونا، ونحب لهم الخير ما كفوا عدواتهم عنا، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة، هي رابطة الدعوة.. علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير للإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدّد لها الدين نفسه من سبل ووسائل، فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدين..

أما إذا أردت ذلك من كتاب الله:

1- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (الحجرات: من الآية 10).

2- ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ﴾ (الممتحنة: 8-9).

وحدة..

والأمة الإسلامية أمة واحدة؛ لأن الأخوة التي جمع الإسلام عليها القلوب أصل من أصول الإيمان، لا يتم إلا بها، ولا يتحقق إلا بوجودها، ولا يمنع ذلك حرية الرأي وبذل النصح من الصغير والكبير، وللصغير والكبير كذلك؛ وهو المعبر عنه في عُرف الإسلام ببذل النصحية، وبالأمْر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الدين النصيحة"، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"، وقال: "إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم.. فقد تودّع منها!!"، وفي رواية: "وبطن الأرض خير لهم من ظاهرها"، وقال: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه، فقتله".

www.ikhwanonline.com/article/238541